مقروئية الكتاب المتخصص لدى طلبة معهد اللغة العربية وآدابها بالمركز الجامعي عبد الله مرسلي بتيبازة السنة الثالثة لسانيات تطبيقية أنموذجا

Specialized book readers of the Arabic language institute of the university center Abdullah Morsli of Tipaza. Third year Applied linguistics as a model.

د. كريمة بكاي♥

ج. عبد الله مرسلي، تيبازة

تاريخ الإرسال: 2018.03.30 تاريخ القبول: 2018.04.22

الملخص: تسعى هذه المداخلة إلى تبيان نسبة القراءة المتخصصة لدى الطالب الجامعي المقبل على التخرج والذي هو في الحقيقة مشروع أستاذ في الأطوار التعليمية المختلفة أو مشروع باحث جامعي، وذلك للكشف عن مدى أهليته لهذه المهمات، وكان ذلك من خلال عينة تمثيلية من معهد اللغة العربية وآدابها ويتعلق الأمر بطلبة السنة الثالثة تخصص: لسانيات تطبيقية، كما تهدف هذه الورقة البحثية إلى محاولة تقصي أسباب عزوف الطالب عن القراءة عموما والمتخصصة على وجه التحديد، لتخلص إلى اقتراح بعض الحلول التي تحفز الطلبة على قراءة الكتاب المتخصص.

الكلمات المفتاحية: المقروئية، الكتاب المتخصص، السنة الثالثة، لسانيات تطبيقية المركز الجامعي عبد الله مرسلي.

♥ **bekkayekarima@gmail.com**

Abstract: This intervention seeks to indicate the reading ratio of a university student, which is in fact a project of teacher of different educational stages, or a project of a university researcher to reveal the importance of these tasks, this was done through a representative sample from the institute of Arabic language and literature and of students of third year Applied linguistics. The aim of this paper is to attempt to investigate the reasons for student's reluctance to read in general, and specialized in particular to suggest some solutions that entice students to read the specialized book.

Key words: Readability; specialized book; third year; applied linguistics; university center Abdullah Morale.

تمهيد: تعد القراءة عملية فكرية عقلية يتفاعل معها القارئ فيفهم ما يقرأه وينتقده ويستخدمه في حل ما يواجهه من مشكلات، وينتفع بها في المواقف العملية المختلفة وهي من أهم وسائل كسب المعارف والخبرات، كونها تمكّن الإنسان من الاتصال المباشر بالمعارف الإنسانية في مختلف أزمنتها، وستظل أهم وسيلة لاتصال الإنسان بعقول الآخرين وأفكارهم، وعليه، فهي تعد نمطا من التعليم والتكوين الذاتيين، وعلى الرغم من هذه الأهمية كلها نجد عزوفا لدى المتخصصين أنفسهم عن هذه العملية، فما أهم أسباب هذا العزوف؟ وما هي أنجع السبل لتفعيل عملية القراءة المتخصصة خاصة عند الطلبة؟

للإجابة عن هاتين الإشكاليتين الرئيستين بنينا مداخلتنا على محورين: الأول نظري أوردنا فيه المفاهيم المرتبطة بالقراءة والكتاب، والثاني تطبيقي، خصصناه لتحليل نتائج الاستبانة الموزعة على العينة المذكورة ومناقشتها لنخلص إلى محاولة تشخيص الأسباب الكامنة خلف عزوف الطلبة عن قراءة الكتاب المتخصص، لنختم باقتراح الطرائق التي نراها كفيلة في النهوض بعملية القراءة وتفعيلها لدى الطلاب.

1-مفاهيم في القراءة والكتاب:

1-1-مفاهيم في القراءة:

1-1-1 – تعريف القراءة:

أ – لغة: ورد في المعاجم اللغوية:" قرأ: قرأه يقرَؤه ويقرُؤه قرءا وقراءة وقرآنا: فهو مقروء... ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها... وقرأت الشيء قرآنا جمعته وضممت بعضه إلى بعض"[1]

ب-اصطلاحا: وردت عدة تعريفات للقراءة، نذكر منها:

- القراءة عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه وتتطلب هذه الرموز فهم المعاني، كما تتطلب الربط بين الخبرة الشخصية وهذه المعاني فالقراءة ليست عملية سهلة كما تظهر للوهلة الأولى لكنها عملية تشترك في أدائها حواس وقوى وقابليات مختلفة عديدة، ولخبرة الفرد أيضاً ولمعارفه الأولية ولذكائه عمل لا يستهان به في القراءة[2].
- القراءة هي نطق الرموز وفهمها، وتحليل ما هو مكتوب ونقده والتفاعل معه والإفادة منه في حل المشكلات والانتفاع به في المواقف الحيوية والمتعة النفسية بالمقروء[3].
- القراءة هي ترجمة لمجموعة من الرموز ذات العلاقة فيما بينها والمرتبطة بدلالات معلوماتية معينة، وهي عملية اتصال تتطلب سلسلة من المهارات فهي عملية تفكير متكاملة وليس مجرد تمرين في حركات العين[4].
- القراءة هي القدرة على التعرف على الحروف والكلمات والنطق بها على الوجه الصحيح، ولكن هذا المفهوم تطور فيما بعد إلى العملية العقلية المعقدة التي تشمل الإدراك والتذكر والاستنتاج والربط، ثم التحليل والمناقشة وهو ما يحتاج إلى إمعان النظر في المقروء، ومزيد من الأناة والدقة[5].

وانطلاقاً من هذه التعريفات المتعددة المتقاربة، فالقراءة ليست ذلك العمل السلبي الذي يقتصر على تنقل البصر بين السطور، وتقليب الصفحات، والتفاخر بإنهاء الكم الهائل من الكتب قراءة فقط، بل هي عملية متكاملة يعطي فيها القارئ للمادة المقروءة بقدر ما يأخذ منها، فالقراءة ملكة وفن لا يجيده أي كان، فكم من القراء الذين يبذلون أوقاتاً طويلة في القراءة، ومع ذلك فإن حصيلتهم وإفادتهم منها قليلة جداً.

ج-تعريف المقروئية: هي مصدر صناعي ألحق باسم المفعول، واسم المفعول يدل على وقوع الحدث (حدث القراءة)، وما وقع عليه الفعل، أي أنه وصف فقط فالمقروء هو للدلالة على القراءة وما وقع عليه القراءة، دون إفادة سهولة أو صعوبة أو مطاوعة النص للقراءة، لأن هذه الأوصاف يعبر عنها مصطلح آخر هو "الانقرائية".

1-1-2-أهمية القراءة: للقراءة فوائد عظيمة لا يمكن إدراكها إلا لمن خبرها كما أنه ليس بالإمكان حصرها ولذلك سنورد أهمها فيما يأتي[6]:

- تعد القراءة من أهم وسائل كسب المعرفة، فهي تمكن الإنسان من الاتصال المباشر بالمعارف الإنسانية في حاضرها و ماضيها، و ستظل دائما أهم وسيلة لاتصال الإنسان بعقول الآخرين و أفكارهم، بالإضافة إلى أثرها البالغ في تكوين الشخصية الإنسانية بأبعادها المختلفة، فالقراءة تحتوي على ثلاثة أمور مهمة (الملاحظة الاستكشاف، و البحث الذاتي عن المعرفة)، و من هنا تأتي شمولية القراءة و الاطلاع فهي الركيزة الأولى لعملية التثقيف و اكتساب مهارات الوعي المعلوماتي والمعرفي والتعلم الذاتي للاندماج في العصر المعلوماتي.
- إن القراءة فعل حيوي يصعب الاستغناء عنه، فهي إحدى الوسائل المهمة لاكتساب العلوم المختلفة والاستفادة من منجزات المتقدمين والمتأخرين وخبراتهم

كما أنها ضرورة ملحة لا تقل أهميتها عن أهمية المأكل والمشرب ولا يتقدم الأفراد دون القراءة، فبها تحيا العقول وتستنير الأفئدة، ويستقيم الفكر.

- القراءة وسيلة أساسية في ملء الفراغ وإشباع الميول والرغبات الثقافية فبالقراءة الجادة الهادفة نستطيع تحصيل أسباب الرفعة والنهضة والتقدم واللحاق بركب الحضارة.
- تعتبر وسيلة لتوسيع المدارك والقدرات، لأن المرء حين يقرأ، يقرأ في اللغة والأدب والتاريخ، ويقرأ في العلوم المختلفة، ويقرأ فيما ألف قديماً وحديثاً وذلك مراعاة لتوسيع مداركه وإثراء عقله ولعل هذا يفسر لنا التخلف الذريع الذي نعاني منه بين صفوف الكثير من شبابنا والمسافة غير المتوازنة بين قدراتهم العقلية وبين ما هم عليه من تفكير وقدرات.
- تثري القراءة لغة القارئ بالعديد من المفردات، وتنمي ذوقه، كما توسع دائرة معارفه وأفق تفكيره.
- تعطي للقارئ القدرة على التحليل و إبداء الرأي السليم، و إذا نقد فإنه ينقد بعين بصيرة كما تنمي قدرته على المناقشة و إثراء المجالس و المنتديات بكل ما هو نافع.

- **1-2-مفاهيم في الكتاب:**

1-2-1-تعريف الكتاب:

أ- الكتاب من الفعل كتب: الكتاب معروف، والجمع كتب وكتب، كتب الشيء يكتبه كتبا وكتابة، وكتبه: خطه، والكتاب أيضا الاسم لما كتب مجموعا والكتاب مصدر...والكتاب أيضا ما أثبت على بني آدم من أعمالهم والكتاب الصحيفة والدواة والكتاب: الفرض والحكم والقدر[7].

ب-اصطلاحا: تعد كلمة "الكتاب" من الكلمات التي شاع استعمالها إلى حد فقدها دلالتها الاصطلاحية المحددة، ومما ورد في تعريفه اصطلاحا أنه: «أي عمل

مخطوط أو مطبوع لا يقل عدد صفحاته عن خمسين صفحة، ويتكون من مجلد واحد أو أكثر سواء أكان ترقيم صفحات المجلد متصلا أم غير متصل، ويمكن أن يتناول موضوعا واحدا أو عددا من المواضيع المتجانسة التي تجمعها خاصية واحدة أو أكثر، ومن الممكن أن يصدر في طبعات متعددة وليست له صفة الدورية»[8].

1-2-2-أنواع الكتب: تنقسم إلى عدة أنواع رئيسة، أهمها ما يأتي[9]:

– **الكتب الدراسية:** ترتبط بالمقررات الدراسية، حيث تقدم معلوماتها بالأسلوب والمستوى المناسبين للدارسين والوقت المخصص للمقررات، وتضم الحقائق الأساسية والنظريات التي استقرت في مجالاتها، والهدف منها تعليمي بالدرجة الأولى.

– **الكتب أحادية الموضوع:** وهي التي تخصص لمعالجة قضية أو موضوع واحد من خلال الدراسة المنهجية الشاملة، وهي تشبه الموسعات المتخصصة في تغطية مختلف جوانب الموضوع.

– **الكتب التجميعية:** تجمع عدة بحوث أو دراسات أو مقالات سبق نشرها لمؤلف واحد أو عدة مؤلفين في موضوع معين.

– **الكتب الرسمية:** التي تصدر عن مؤسسة أو دائرة أو هيئة حكومية، وتضم معلومات تتعلق مباشرة بنشاطاتها المختلفة، وتشمل التقارير الإدارية والإحصاءات وتقارير اللجان والبعثات والقوانين واللوائح...

– **الكتب المرجعية:** وتشمل الكتب التي لا تقرأ من أولها إلى آخرها مرة واحدة ولكن يرجع إليها عند الحاجة للحصول على معلومة معينة، وتمتاز بالشمولية والتنظيم وتشمل: الموسوعات والقواميس والمعاجم والكتل المتخصصة والأعمال البيبليوغرافية...

– **الكتب المقدسة:** وتشمل الكتب الدينية المقدسة لدى الديانات المختلفة كالقرآن والتوراة والإنجيل.

2–استبانة عينة الدراسة: حاولت من خلال هذه الاستبانة قياس نسبة مقروئية الكتاب المتخصص لدى طلبة الأدب واللغة العربية ومعرفة مدى تنوعها، وقد كانت الأسئلة بسيطة مباشرة لتسهيل الإجابة عنها كون الاستباتة كانت فورية، ولتيسير تصنيف النتائج عند تحليلها.

وقد تضمنت الأسئلة ثلاثة أنواع من المعلومات:

– معلومات تتعلق بالمستجوب هدفها معرفة علاقة المقروئية بالجنس والسن وتخصص الطالب السابق في مرحلة التعليم الثانوي.

– معلومات ترتبط بالقراءة العامة هدفها معرفة إن كان الطالب ممن له ميولات قرائية في الأساس أم أنه من العازفين عن القراءة أصلا مهما كان نوعها.

– معلومات ترتبط بالقراءة المتخصصة لمعرفة مدى قراءة الطالب للكتاب المتخصص والمقاييس التي يميل إلى القراءة فيها، وكذا الصعوبات التي تواجهه في ذلك.

2–1 – وصف عينة الدراسة: عينة الدراسة هي طلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات تطبيقية من معهد اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي عبد الله مرسلي بتيبازة، وقد وقع الاختيار على هذه الفئة كونها تمثل المخرج، أي نهاية مرحلة الليسانس والهدف من هذا الاختيار هو معرفة إن كان هؤلاء الطلبة قد كونوا أنفسهم ولو بنسبة ضئيلة في تخصصهم من خلال قراءتهم للكتب المتنوعة في مجالهم ليكونوا مستعدين للمهام التي تنتظرهم (خاصة التعليم)، أم أن خروجهم هو كدخولهم.

ولهذا الغرض تم توزيع111 استبانة على الفئة المذكورة أعلاه، رجعت إلينا كلها.

2-2-تحليل نتائج الدراسة:

جدول بياني رقم 1: نسبة المقروئية حسب الجنس

الجنس	يقرأ	لا يقرأ
ذكر	3	0
أنثى	30	74
لم يحدد الجنس	2	2

جدول بياني رقم 2: نسبة المقروئية حسب السن

السن	يقرأ	لا يقرأ
19	1	5
20	4	12
21	10	19
22	8	18
23	7	7
24	2	5
<24	2	4
لم يحدد السن	1	5

لقد أظهرت نتائج الدراسة أن للمقروئية ارتباطا بالجنس (وإن كان عدد الذكور ضئيلا إلا أنه يمكن الاستئناس به)، إذ أن نسبتها عند الذكور أكبر، ولعل ذلك راجع إلى أسباب منها أن الذكور أكثر تفرغا من الإناث، ولأن اهتماماتهم علمية بالدرجة الأولى على خلاف الإناث اللواتي تكون لهن اهتمامات أولى من العلم

ولذلك فإن طلبهن للعلم ليس عن رغبة حقيقية في الأغلب الأعم بل لمجرد تمضية الوقت ليس إلا.

جدول بياني رقم 3: نسبة المقروئية حسب التخصص السابق (الثانوية)

التخصص	يقرأ	لا يقرأ
أدبي	40	56
علمي	7	2
لم يحدد التخصص	3	3

كشفت النتائج أن لتخصص الطالب السابق تأثير كذلك في مقروئيته، فالطالب الذي كان تخصصه في الثانوية علميا أكثر إقبالا على القراءة من نظيره الأدبي ولعل ذلك راجع إلى كون الطالب العلمي قد تعود التنظيم في حياته، وعدم تقبله لكل ما يلقى عليه بل نجده يحلل ويناقش ويعترض، كل ذلك يدفع به إلى القراءة لإشباع فضوله المعرفي هذا على خلاف الطالب الأدبي الذي ألف الجاهز وتقبّلَه مهما كانت نسبة مصداقيته.

جدول بياني رقم 4: نوعية القراءة العامة

مجال القراءة	النسبة
الدين	26
الروايات	48
الشعر	9
الثقافة العامة	14
التاريخ	3
التنمية البشرية	4
لا نوع محدد	4

بينت الدراسة أن أغلب الطلبة يميلون إلى قراءة الروايات لما تحققه من لذة فكرية راجعة إلى أسلوبها وأحداثها اللذين يشدان القارئ ويحفزانه على قراءة المزيد منها، في حين أن الكتب الدينية تأتي في المرتبة الثانية لحاجة الناس كلهم إليها في مختلف جوانب حياتهم لإقامة أمور دينهم ودنياهم، أما الكتب الثقافية فلها نصيبها أيضا كون أن الناس عموما والطالب خصوصا يسعى إلى توسيع آفاق معرفته وتنويعها، بالإضافة إلى سهولة أسلوب هذا النوع من الكتب ويسر الحصول عليه.

جدول بياني رقم 5: نسبة المقروئية المتخصصة

يقرأ	لا يقرأ
40	71

أظهرت النتائج أن أغلب الطلبة لا يقرؤون كتبا في تخصصهم إلا في حالات معينة سيأتي ذكرها، وعزوفهم هذا له –حسبهم–ما يبرره على ما سنذكره.

جدول بياني رقم 6: نسبة المقروئية حسب المقاييس

المقياس	المقروئية
لم يحدد المقياس	8
اللسانيات	14
التعليميات	52
علم النحو والصرف	28
البلاغة	6
علم الأسلوب	9
علم النفس اللغوي	11
الأدب المقارن	9
العروض	1

إن المقاييس متفاوتة من حيث المقروئية، فبعضها يحظى بنسب قراءة عالية في حين أن بعضها مقروئيته تكاد تكون منعدمة، فالمقاييس التي مقروئيتها كبيرة هي التعليميات واللسانيات والنحو والصرف، أما المقياسان الأولان فأرجع الطلبة القراءة العالية فيهما إلى ارتباطهما المباشر بتخصصهم من جهة ولما تتيحه لهم من معلومات يمكنهم استثمارها في حياتهم العملية (خاصة التعليم) من جهة أخرى، أما النحو والصرف فالقراءة فيهما راجعة إلى ضرورة التمكن من قواعد اللغة العربية لتفادي الوقوع في الأخطاء اللغوية بمختلف أنواعها خاصة وهم بصدد إنجاز مذكرة التخرج، أما المقاييس الأخرى فكانت نسبها من الضئيلة إلى المنعدمة تقريبا بالنظر إلى عدم اهتمام الطلبة بها كونها لا تفيدهم في الواقع العملي.

جدول بياني رقم 7: أسباب قراءة الكتاب المتخصص

السبب	النسبة
إنجاز البحوث	85
تنمية المعارف في التخصص	26

بينت النتائج أن قراءة الطلاب للكتاب المتخصص ليست عن رغبة منهم في تكوين ذواتهم في مجال تخصصهم وتوسيع آفاق معارفهم، بل هي محتمة عليهم عند إنجاز البحوث، مما يعني أن الطالب ينفر من قراءة الكتاب المتخصص ولولا البحوث التي يكلفها به الأستاذ لما جشم نفسه عناء قراءة أي كتاب في أي مقياس كان، وبما أنه مكره على القراءة فهذا يعني أنه لن يستفيد إطلاقا مما يقرأ لأنه سيمحى من ذاكرته بمجرد تقديمه لبحثه، هذا إن كان قد علق بذاكرته شيء مما قرأ أصلا، وهذا الأمر خطير يستدعي التفكير الجاد في إيجاد طرائق لتفعيل هذه القراءة لدى الطالب وتحفيزه عليها.

جدول بياني رقم 8: عوائق قراءة الكتاب المتخصص

العائق	النسبة
ضيق الوقت	28
عدم الاهتمام	14
كثرة المقاييس	6
عدم توفر الكتب المتخصصة في المكتبة	23
صعوبة اللغة المتخصصة	5
ضعف مستوى الطالب	33
عدم التحفيز	3
لم يحدد العائق	27

حاول الطلبة إيجاد مبررات لعزوفهم عن القراءة المتخصصة، منها ما هو موضوعي، ومنها ما هو مجرد عذر قبيح، فمن العوائق الموضوعية ما يتعلق بضعف مستواهم مما يسبب لهم مشكلة كبيرة في فهمهم للكتاب المتخصص، وهذا الضعف في الواقع ليس وليد هذه المرحلة بل هو تراكمات لمراحل سابقة، لم يعوّد فيها الطالب على قراءة الكتاب المتخصص بل تم تعويده على كل ما هو جاهز دون بذل أدنى جهد لتطوير الذات، وعليه، لما يجد الطالب نفسه عاجزا عن فهم ما يقرأ فإن ذلك يدفعه إلى العزوف عن القراءة ومحاولة تغطية ذلك بإقناع النفس بصعوبة الكتاب المتخصص ومن الأسباب الموضوعية كذلك عدم توفر الكتب وهذا ما وقفت عليه شخصيا في المكتبة، فهي فقيرة جدا فيما يتعلق بالكتاب المتخصص خاصة في بعض المقاييس وما يتعلق بالكتب الحديثة التي يصعب تحميلها أو العثور عليها مما يخلق صعوبة كبيرة في الحصول عليها وبالتالي قراءتها، أما ضيق الوقت فلا يمكن اعتباره سببا موضوعيا حقيقة، لأن الطالب في

مرحلة تستدعي تكوين الذات، وعليه فيجب عليه تنظيم وقته بما يتيح له قراءة كتاب واحد على الأقل في كل مقياس لتكون له نظرة شاملة على ما يتضمنه من معلومات، أما عدم الاهتمام فلا يمكن تفسيره إلا بعدم صلاحية مثل هؤلاء الطلبة للتعلم والدراسة، فهم متطفلون على العلم يسببون الضرر أكثر من النفع.

خاتمة: يتبين من كل ما سبق ذكره أن مقروئية الكتاب المتخصص في أوساط الطلبة تكاد تكون منعدمة لأسباب مختلفة تم ذكرها ومناقشتها، والأهم من هذا كله العمل على إيجاد الحلول الكفيلة بتفعيل القراءة المتخصصة عند الطالب، وهذا همّ ينبغي أن يحمله الأساتذة بالدرجة الأولى، فهم الذين بوسعهم دفع طلبتهم إلى هذا الأمر من خلال أساليب عدة لعل أهمها تعويض البحوث التي لا طائل منها بإنجاز بطاقة قراءة لكتاب يقترحه الأستاذ في مقياسه ويقوم بتقييم الطالب وتقويمه في عمله، إضافة إلى تحسيسه لهم بأهمية القراءة ودورها في تكوين الذات في كل حصة تجمعه بهم ومحاولة توجيههم إلى الكتب التي تفيدهم حتى لا يضيع الطالب بين العناوين، ويبقى الأستاذ –في نظرنا– أهم من يمكنه الدفع بالطلبة إلى الشغف بقراءة الكتب المتخصصة من خلال الطرائق التي يراها مناسبة لذلك.

الهوامش:

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (قرأ).

[2] الشريف محمد موسى، الطرق الجامعة للقراءة النافعة، دار الأندلس الخضراء، السعودية ط6، 2004، ص: 23.

[3] الكندري لطيفة، تشجيع القراءة المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، الكويت، ط1، 2004 ص:19.

[4] بنتر شيفر وجريجوري ميتشل، القراءة السريعة، ترجمة، أحمد هوشان، ط1، 2006 ص:11.

[5] النصار خالد عبد العزيز، الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة، دار العاصمة، السعودية 1421ه، ص:30.

[6] ينظر، جوهري عزة فاروق، الأنترنت وسد الفجوة المعرفية في العالم العربي، دراسة استطلاعية عن توجهات القراءة في بيئة الأنترنت ودورها في مجتمع المعرفة، مجلة اعلم، عدد 12، أفريل 2013، ص: 125.

[7] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، مادة (كتب).

[8] حشمت قاسم، مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات، مكتبة غريب، القاهرة ص:62.

[9] ينظر، المرجع نفسه، ص:67-68.